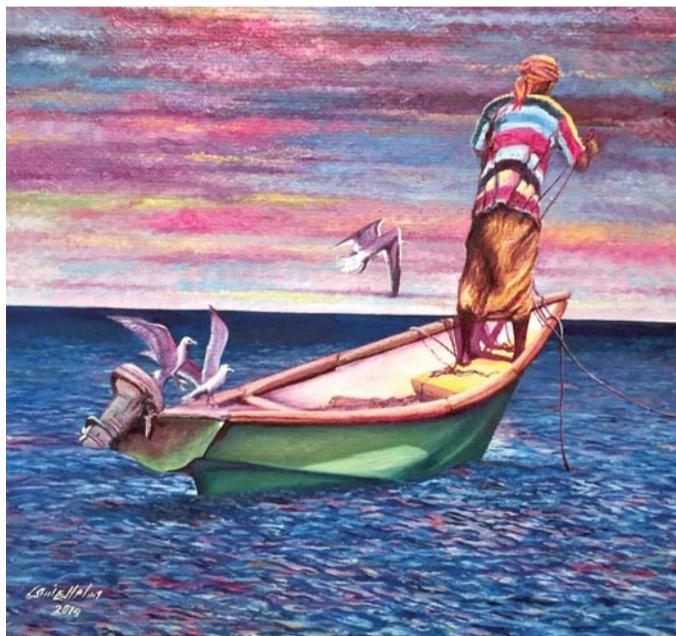




الخصوصية التعبيرية للوجه والزي الشعبي وغطاء الوجه والحلي

## كشف النقاب عن حضارة أحفاد «سبا» وبنات «بلقيس»

الفنان وسام العنسي يستلهم عيون التراث اليمني في معرض فني بالقاهرة



قراءة المكان إبحار في خارطة البشر



شموخ المعمار إلى حد بلوغ السماء

«بلقيس» وأحفادها، تلمس الفنان وسام العنسي المعالم اليمنية المتجزرة في التاريخ، خصوصاً متعلقات مملكة سبا التي اشتهرت بسودها وعلى رأسها سد مارب، وامتلاك نواصي القوافل والرحلات التجارية والهيمنة على طرائق البخور واللبان والعمور، المعطيات البشرية والبيئية والطبيعية والمعمارية وغيرها، الأمر الذي فتح لوحات المعرض على حقول متنوعة

### في البر والبحر والحقول والصحاري، وفي داخل البيوت وفوق قوارب الصيد وفي أثناء الترحال والتجوال، وفي المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والدينية، وفي حالات الفرح والحزن، والعمل والسمر والاسترخاء.

ان، فما هو تراثي لا يزال مقيماً في اللحظة الراهنة، ومتغلغلاً في الكثير من الأمكنة، خصوصاً في الريف والبادية. وأشار لـ «العرب»، إلى اتساع مجالات التراث التعبيرية والدلالية، وتعدد عناصره ومفرداته لتشمل كل ملامح الحياة الشعبية وسماها، وأهم المعطيات البشرية والبيئية والطبيعية والمعمارية وغيرها، الأمر الذي فتح لوحات المعرض على حقول متنوعة

### في البر والبحر والحقول والصحاري، وفي داخل البيوت وفوق قوارب الصيد وفي أثناء الترحال والتجوال، وفي المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والدينية، وفي حالات الفرح والحزن، والعمل والسمر والاسترخاء.

بلغت لوحات معرض «تراث اليمن» النابضة مرادها بأقصر الطرق، باتخاذ أيقونات هذا التراث ورموزه الحيوية كمفاتيح للأعمال الفنية ومحاور تدور حولها التجربة، وشكلت البورتريهات وقسمات الوجوه البشرية أبرز اهتمامات الفنان، بتراكيبها ذات الطبيعة الخاصة، ونظراتها المتأملية والشاردة في لحظات متباينة، وبلورت وجوه النساء وكبار السن والأطفال هذه الصبغة اليمنية التي ركز عليها الفنان، خصوصاً عند انسجامها مع أغنية الرأس والأزياء الشعبية المميزة. وتتعقب العنسي بآنية سائر المراسم والممارسات الاجتماعية والدينية المتنوعة، وأثبتها بإيقاعاتها الحركية، واسيايبتها الموسيقية، سامحاً كذلك للرياح والأمواج والخيول والإبل وأجنحة الطيور بمشاركة الفئات المختلفة من البشر صولاتهم وجولاتهم ورحلاتهم اللاهثة، كسباً للعبس، وتعقباً لخيوط الأمل التي لا تنقطع، بما جعل المعرض الحاشد جديراً بعنوانه «تراث اليمن».

أطل الجمهور المصري على الموروث الشعبي اليمني بعراقة وأصالة وتنوعه، عبر معرض تشكييل اختتم مساء الإثنين 10 فبراير بالقاهرة، وعكست أعماله سمات الحياة الريفية والحضرية والصحراوية، وملامح وجوه البشر من الكبار والصغار، وأزياء الرجال والنساء، وخصوصية الأبنية المعمارية، وكل ما يتعلق بالطبيعة اليمنية بسماها وأرضها وأشجارها ومائها وكائناتها، ومنظمة الحرف اليدوية والمهن والصناعات التقليدية والعادات والمراسم الاجتماعية والدينية، والتقاليد الباقية عبر الأجيال.

سبا» في اليمن القديم منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد وانطلقت في فضاءات التاريخ الرحبة حتى وصلت إلى يومنا هذا عبر مسارات متعددة، منها مسارات فنية بالضرورة حفظت تجليات تلك الحضارة وتمثلاتها كقوى الاتحادات القبلية، مثلما أوردت النصوص الأثرية، ومثلما عكست جملة التماثيل والمنحوتات والأعمال الفنية الحافظة للثقافة من الأندلس، والناقلة لحركة الواقع المعيش بملوكه وكهنته ومعابده ومقاتليه وفلاحيه وعماله وكافة فئات الشعب.

**الموروث الذي جسده اللوحات هو مزيج من المتخيل والواقعي في أن، فما هو تراثي لا يزال مقيماً في اللحظة الراهنة، ومتغلغلاً في كثير من الأمكنة، خصوصاً في الريف والبادية**

ولفت إلى أن الواقعية التائية وسمت لوحاته المتعمقة في تقصي التراث اليمني بمختلف المناطق، قائلاً «التعبير عن التراث، والتعاطي معه فنياً، والتماهي مع مفرداته بهدف دمجهما في الروح وحركة الحياة المعاصرة، ليس مجرد تسجيل لما كان أو ما هو كائن، وإنما هو استشفاف لفلسفة هذه المشاهد التي يجري التعبير عنها، وكشف خصوصية الحالات المزاجية وطوقسها المتنوعة، وفهم خصوصية الشخصية اليمنية ومقوماتها النفسية والحضارية، فهكذا يحول الفن التراث إلى حكايات حيوية وتفاعلية من لحم ودم وضوء». في المعرض الذي حوى تراث حفيدات

سبا» في اليمن القديم منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد وانطلقت في فضاءات التاريخ الرحبة حتى وصلت إلى يومنا هذا عبر مسارات متعددة، منها مسارات فنية بالضرورة حفظت تجليات تلك الحضارة وتمثلاتها كقوى الاتحادات القبلية، مثلما أوردت النصوص الأثرية، ومثلما عكست جملة التماثيل والمنحوتات والأعمال الفنية الحافظة للثقافة من الأندلس، والناقلة لحركة الواقع المعيش بملوكه وكهنته ومعابده ومقاتليه وفلاحيه وعماله وكافة فئات الشعب.

### الواقعي والمتخيل

وقف هذا المنهج الرامي إلى أن يكون الفن ذا شقين: شق جمالي مجرد وشق توثيقي، نسج الفنان اليمني وسام العنسي، المقيم في القاهرة، عوالم معرضه القاهري الذي لقي حضوراً طيباً من المصريين وجنسيات عدة، كما حظي برعاية رسمية من وزير الثقافة اليمني وسفير اليمن بالقاهرة والمستشار الثقافي والمركز الثقافي اليمني في مصر، إذ تجاوزت لوحات «تراث اليمن» الرؤية الذاتية الفردية، طامحة إلى أن تكون جسراً فنياً وثقافياً ودبلوماسياً لتعريف تراث اليمن وحضارته. أوضح العنسي أن ما يخص الموروث اليمني لا يعني الإبتعاد الكامل عن الحاضر والانتكاس فقط على المعرفة والذاكرة الشفهية والكتابية، فهذا الموروث الذي جسده اللوحات هو مزيج من المتخيل والواقعي في



شريف الشافعي كاتب مصري

الفن في أخصب صوره وأنضجها هو مطية التنقل بين الأزمنة والامكنة لقراءة صفحات التاريخ الناصعة، واستدعاء ثمار الحضارات غضة كما هي، بدون أن يشوبها العطب. والفنون المصرية على وجه الخصوص هي ذاكرة الشعوب ودفتر أحوالها، وسجل الحياة الحقيقية بكل تفاصيلها اليومية ومشاهدها الزاخلة. في هذا الإطار، جاء معرض «تراث اليمن» للتشكييل اليمني وسام العنسي في مقر مركز اليناجر للفنون بدار الأوبرا المصرية في القاهرة، إذ قدم على مدار ثلاثة أيام بانوراما كاملة لسائر أنماط التراث اليمني بمختلف المناطق والأقاليم، من خلال أكثر من أربعين لوحة بالألوان الزيتية المشتعلة على خامه القماش الطيعة. عنيت الفنون التشكيلية على مر العصور بتسجيل حصاد الحضارات وتراث الشعوب، فلولاً النقوش والرموز والرسوم على جدران المعابد والمسلات المصرية القديمة والبرديات الخالدة والأحجار الأثرية ومتون الأهرام، لما عرف أحفاد الفراعنة تفاصيل حياة أجدادهم، وأمجاد الماضي وسير الملوك والقادة والفاتحين ومنجزات العلماء والمبدعين في سائر المجالات، إلى جانب الصور العقائدية والرقى الروحاني والديني، وانتشار فكر التوحيد. بدورها، تمددت حضارة «مملكة